

المحاضرة الثالثة عشرة

الكتاب رقم ١٧

ومن كتاب له عليه السلام إلى معاوية جوابا عن كتاب منه

وَأَمَّا لَهْلَبُكَ إِلَيَّ الشَّامَ ، فَإِنِّي لَمْ أَكُنْ لِإِعْطِيكَ الْيَوْمَ مَا مَنَعْتَكَ
أَمْسِي . وَأَمَّا قَوْلُكَ : إِنَّ لِحَرْبٍ قَدْ أَكَلَتْ الْحَرْبَ إِلَّا حُشَاشَاتِ
أَنْفُسِ بَيْعَتِي ، أَلَا فَمَنْ أَكَلَهُ لِحَرْبٍ فَإِنَّ النَّارَ ، وَأَمَّا اسْتِوَاؤُنَا فِي
الْحَرْبِ وَالرِّجَالِ ، فَلَسْتَ بِأَمْضٍ عَلَى الشَّكِّ مِنِّي عَلَى الْبَيْعِينَ ،
وَلَيْسَ أَهْلُ الشَّامِ بِأَحْزَبٍ عَلَى الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ عَلَى الْآخِرَةِ .
وَأَمَّا قَوْلُكَ : إِنَّا بَنُو كَبِيرٍ مَنَافٍ ، فَكَذَلِكَ كُنْ ، وَلَكِنْ لَيْسَ أُمِّيَّةُ
كُهَاشِمٍ ، وَلَا حَرْبُ كَعْبِرِ الْمُطَّلِبِ ، وَلَا أَبُو سَفِيَانَ كَأَبِي طَالِبٍ ،
وَلَا الْمُهَاجِرُ كَالطَّلِيحِي ، وَلَا الصَّهْبِيُّ كَاللَّصِيبي ، وَلَا الْمُصَبِّي كَالْمَبِطِلِي ،
وَلَا الْمُؤْمِنُ كَالْمَدْغِلِي .

معاني المفردات

١- الحشاشات: جمع حُشاشة بالضم، بقية الروح في بدن المريض

٢- استواؤنا: مساواتنا واعتدالنا

٣- أحرص: الحرص، الجشع والبخل، وحرَصَ على الشيء اشتد شرهه إليه وعظم تمسكه
وبخله به

٤- عبد مناف: والد هاشم وأميه

٥- أمية: الجد الأعلى لمعاوية

- ٦- هاشم: الجد الأعلى للإمام علي ع
- ٧- حرب: والد أبو سفيان وجد معاوية
- ٨- عبد المطلب: والد أبو طالب وجد الإمام علي ع
- ٩- أبو سفيان: صخر بن حرب والد معاوية بن أبي سفيان
- ١٠- أبو طالب: شيخ الأبطح والد الإمام علي ع
- ١١- المهاجر: من آمن في المخافة وهاجر تخلصاً منها
- ١٢- الطليق: الأسير إذا أطلق سبيله، وطلاق الفتح هم الذين تركهم النبي ولم يسترقهم يوم الفتح
- ١٣- اللصيق: الدعي في قوم، الملتصق بهم وليس منهم.
- ١٤- الصريح: الخالص من كل شيء ويقال صريح النسب خالص النسب صحيحه
- ١٥- المدغل: من الدغل وهو الفساد من الداخل

شرح النص

هذه الكلمات حيث كان معاوية واقعاً في الفشل فطلب من الإمام ع الشام بحجة أن الحرب أفنت العرب حيث هزم معاوية في الحروب - فهذا جواب أمير المؤمنين (ع) له:

(وَأَمَّا طَلْبُكَ إِلَيَّ الشَّامَ، فَإِنِّي لَمْ أَكُنْ لِأَعْطِيكَ الْيَوْمَ مَا مَنَعْتِكَ أَمْسٍ) طلبك بقولك: دع الشام لي يا علي، فلن ادعها لك اليوم كما لم ادعها لك أمس، فعلي رجل المبدأ والعقيدة لم يكن ليدهن في أمره أو يغير موقفه.

(وَأَمَّا قَوْلُكَ: إِنَّ الْحَرْبَ قَدْ أَكَلَتْ الْعَرَبَ إِلَّا حُشَاشَاتِ أَنْفُسٍ بَقِيَتْ، أَلَا فَمَنْ أَكَلَهُ الْحَقُّ فَإِلَى النَّارِ) وورد (ألا ومن أكله الحق فإلى الجنة ومن أكله الباطل فإلى النار) حيث كتب معاوية أنه لم يبق إلا أنفس جريحة من الحروب فرد عليه عليه السلام رد الواصل بطريقه وبما يهدف إليه، فيقول:

الرأي الأول: من أكله الحق بأن قتل بسيفنا فإلى النار

الرأي الثاني: من أكله الحق أي قتل مع الإمام عليه السلام بسيفكم فإلى الجنة ومن أكله الباطل وقتل مع معاوية بسيف الإمام ع وأصحابه فإلى النار.

(وَأَمَّا اسْتِوَاؤُنَا فِي الْحَرْبِ وَالرِّجَالِ، فَلَسْتُ بِأَمْضَى عَلَى الشَّكِّ مِنِّي عَلَى الْيَقِينِ، وَلَيْسَ أَهْلُ الشَّامِ بِأَحْرَصَ عَلَى الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ عَلَى الْآخِرَةِ) هل تريد بذلك تهديدي يا معاوية بأن تقول أن الجيشين متساويان؟ فهو ليس كذلك إذ أن الشاك - وهو أنت يا معاوية - لا يتمكن من الإخلاص كما يتمكن المتيقن فشكك فيّ وفي أمري ليس أكثر من يقيني بأمرى.

ومهما كان أهل الشام حريصين على دنياهم فليسوا كحرص أهل العراق على آخرتهم ومن يكون له حرصاً على الآخرة لا بد وأن ينتصر على حريصي الدنيا.

(وَأَمَّا قَوْلُكَ: إِنَّا بَنُو عَبْدِ مَنْفٍ، فَكَذَلِكَ نَحْنُ، وَلَكِنْ لَيْسَ أُمِيَّةُ كَهَاشِمٍ وَلَا حَرْبٌ كَعَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَلَا أَبُو سَفِيَانَ كَأَبِي طَالِبٍ) أراد معاوية مضاهاة الإمام ع في شرف النسب فأجابته الإمام لقد ميّزت بيننا الاعمال والمناقب والصفات:

فليس أمية كهاشم: أمية جد معاوية وكان عبداً رومياً تبناه عبد شمس وحصل بينهما اتصال محرم وهو - أي أمية - ليس أخو هاشم كما تذكر بعض المصادر.

هاشم جد رسول الله ص واسمه عمرو العلاء، سمي هاشماً لأنه أول من خلط الخبز باللحم.

عَمْرُو الَّذِي هَشَمَ التَّرِيدَ لِقَوْمِهِ وَرَجَالَ مَكَّةَ مُسْتَنْوَنَ عِجَافُ
سُنَّتْ إِلَيْهِ الرَّحْلَتَانِ كِلَاهُمَا سَفَرُ الشِّتَاءِ وَرِحْلَةُ الْأَصِيْفِ

ولا حرب كعبد المطلب: حرب والد أبو سفيان جد معاوية

عبد المطلب جد رسول الله ص واسمه شيبية الحمد لأنه ولد وفي رأسه شيبية فقال الناس هذه شيبية الحمد، وسمي عبد المطلب لأن أخوه المطلب جاء به إلى مكة وكان ركباً على بعير خلفه فظن الناس انه عبده فسمي عبد المطلب، وشرف في قومه شرفاً لم يبلغه أحد حتى ولي السقاية والرفادة، وقصته فيما نذره من نذر بذبح ولد.

ولا أبو سفيان كأبي طالب: أبو سفيان صخر بن حرب والد معاوية

أبو طالب والد الإمام علي ع ويقال اسمه عمران أو زيد وقيل اسمه ككنيته

(وَلَا الْمُهَاجِرُ كَالطَّلِيْقِ) المهاجر من هاجر مع النبي ص من مكة للمدينة والمراد نفسه الكريمة، والطلق من أطلقهم الرسول ص يوم فتح مكة ممناً عليهم، وهم معاوية وأهله. قال الشارح المعتزلي: نعم، معاوية وأهله هم الطلقاء الذين أطلقهم الرسول ص يوم فتح مكة.

(وَلَا الصَّرِيْحُ كَاللِّصِيْقِ) الصريح الطاهر من عيوب الآباء والأمهات، أي صحيح النسب والمراد نفسه الكريمة، واللصيق من ألصق بالقبيلة وليس منهم وكلام الإمام عليه السلام غمزاً في نسب معاوية لعنة الله عليه، فإن أمية كما يذكر التاريخ كان عبداً رومياً تبناه عبد شمس وكان بينهما اتصال محرم وهذا ليس بعيداً من سيرة بني أمية.

(وَلَا الْمُحِقُّ كَالْمُبِطِلِ) المحق الإمام عليه السلام والمبطل معاوية.

(وَلَا الْمُؤْمِنُ كَالْمُدْغِلِ) الإدغال: دخول الفساد في القلب، والمدغل: المفسد، والمراد معاوية لعنة الله عليه